التحولات الدينية في المجتمعات الإسلامية دراسة عقائدية لظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية

م. م إبراهيم شيت حسين
وزارة التربية/ المديرية العامة لإعداد المعلمين والتدريب والتطوير التربوي

"Religious Transformations in Islamic Societies: A Doctrinal Study of the Phenomenon of Self-Interpretation of Religious Texts"

Asst.Lect. Ibrahim Sheet Hussein
a882733@gmail.com
Ministry of Education
General Directorate for Teacher Preparation, Training, and Educational Development

المستخلص

يتناول هذا البحث ظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية في المجتمعات الإسلامية، ويسلط الضوء على التحولات الدينية التي نشأت نتيجة لهذه الظاهرة من خلال دراسة عقائدية معمقة. يقوم التفسير الذاتي على تمكين الأفراد من تفسير النصوص الدينية بشكل مستقل بعيدًا عن التفسيرات التقليدية التي اعتاد المسلمون على اتباعها عبر العصور. وتعتبر هذه الظاهرة أحد أبرز مظاهر التحولات الدينية التي شهدتها المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث، وهو ما يعكس التغيرات الفكرية والثقافية والاجتماعية التي رافقت هذا العصر، فضلاً عن تطور مصادر المعرفة التي أتاحها تقدم وسائل التكنولوجيا والعصر الرقمي.

يتناول البحث تأثيرات التفسير الذاتي من جوانب متعددة، ويعرض الآثار الإيجابية المترتبة عليه، مثل تحفيز التفكير النقدي وتعزيز الفهم الشخصي للنصوص الدينية، بما يتماشى مع القضايا المعاصرة مثل حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين ومع ذلك، يناقش البحث أيضًا الآثار السلبية لهذه الظاهرة، والتي قد تهدد وحدة العقيدة الإسلامية وتؤدي إلى تفكك عقدي بين المسلمين، إضافة إلى انتشار تفسيرات متطرفة قد تعزز الفكر المتشدد.

كما يستعرض البحث التأثيرات التي قد تنجم على الأجيال الشابة نتيجة تزايد التفسير الذاتي، وغياب التوجيه العلمي والمنهجي السليم. كذلك يناقش التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي في ظل هذه التحولات الدينية الناتجة عن تزايد التفسير الذاتي للنصوص، مثل غياب الحوار الفكري بين مختلف المدارس الفكرية الإسلامية، وزيادة التنوع في الآراء الدينية. وفي ختام البحث، يقدم مجموعة من التوصيات لتوجيه التفسير الذاتي ضمن إطار علمي مضبوط، يشمل تعزيز الحوار بين المدارس الفكرية الإسلامية المختلفة، وتطوير برامج تعليمية منهجية، ووضع أطر تنظيمية تضمن التوازن بين التجديد الديني والحفاظ على ثوابت العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التفسير الذاتي، التحولات الدينية، التفسير العقائدي، الفهم الشخصي للنصوص الدينية، التطرف الديني.

Abstract

This research addresses the phenomenon of self-interpretation of religious texts in Islamic societies and highlights the religious transformations that have arisen as a result of this phenomenon through an in-depth doctrinal study. Self-interpretation empowers individuals to interpret religious texts independently, distancing themselves from the traditional interpretations that Muslims have followed throughout history. This phenomenon is considered one of the most prominent features of the religious transformations witnessed in modern Islamic societies, reflecting the intellectual, cultural, and social changes that accompanied this era, in addition to the development of knowledge sources facilitated by advancements in technology and the digital age.

The research examines the effects of self-interpretation from multiple perspectives and presents the positive outcomes associated with it, such as stimulating critical thinking and enhancing personal understanding of religious texts in alignment with contemporary issues such as human rights and gender equality. However, the study also discusses the negative implications of this phenomenon, which may threaten the unity of Islamic doctrine and lead to doctrinal fragmentation among Muslims, as well as the spread of extremist interpretations that may foster radical ideologies.

Furthermore, the research explores the potential impacts on younger generations resulting from the rise of self-interpretation and the absence of proper scientific and methodological guidance. It also discusses the challenges facing the Islamic community in light of these religious transformations caused by the increasing self-interpretation of texts, such as the lack of intellectual dialogue between different Islamic schools of thought and the growing diversity of religious opinions. In conclusion, the research offers a set of recommendations to guide self-interpretation within a structured scientific framework, including the promotion of dialogue among different Islamic intellectual schools, the development of systematic educational programs, and the establishment of regulatory frameworks to ensure a balance between religious renewal and the preservation of the core principles of Islamic belief.

Keywords: Self-interpretation, religious transformations, doctrinal interpretation, personal understanding of religious texts, religious extremism.

المقدمة:

لقد شهدت المجتمعات الإسلامية تحولات دينية وفكرية متعددة ، فقد تأثرت المجتمعات الإسلامية بالتغيرات التاريخية والثقافية على مر العصور، بدءاً من ظهور الإسلام، مروراً بالعصور الوسطى، وصولاً إلى العصر الحديث، ولم تكن هذه التحولات مجرد انعكاس للتغيرات الاجتماعية والسياسية ، بل تراوحت بين تجديد الفكر الديني واكتشافات جديدة تتعلق بالنصوص الدينية وكيفية تفسيرها، وفي ضوء هذه التطورات، ظهر ما يعرف بـ " التفسير الذاتي " للنصوص الدينية، والذي اعتُبر من أبرز الظواهر التي أثارت جدلاً واسع النطاق في المجتمعات الإسلامية المعاصرة .

يشير التفسير الذاتي للنصوص الدينية إلى الفهم الشخصي لنص ديني (القرآن والسنة) يحاول فرد أو جماعة تفسيره خارج الإطار التفسيري التقليدي استناداً إلى آراء العلماء والمترجمين المحترفين، وقد انتشرت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة، خاصة مع تزايد تأثير الوسائط الرقمية وتطور منصات التواصل الاجتماعي، التي أصبحت منصات مفتوحة للجميع للمشاركة في تفسير النصوص، وقد أدى ذلك إلى ظهور "تفسيرات شخصية" تختلف بشكل كبير عن التفسيرات التقليدية، مما أثار العديد من التساؤلات حول مدى توافق هذه التفسيرات مع أسس العقيدة الإسلامية ومكانتها في التعامل مع النصوص الدينية.

في جوهره، قد يمثل التفسير الذاتي رغبة في فهم النصوص الدينية بشكل أعمق في ضوء التحديات المعاصرة، مثل العلم والتكنولوجيا، فضلاً عن التغيرات الثقافية والاجتماعية التي تمر بها المجتمعات الإسلامية اليوم. ومع ذلك، في حين أن مثل هذا التفسير قد يفتح آفاقًا جديدة للفهم الشخصي، إلا أنه قد يؤدي أحيانًا إلى صراع الرأي والاختلاف في الفهم العقائدي بين المسلمين. وقد تتجاهل مثل هذه التفسيرات

أحيانًا السياق التاريخي والنصي للنص وتنتهك قواعد الوحدة التي كانت موجودة طوال التاريخ الإسلامي.

إن التفسير الذاتي للنصوص ليس ظاهرة جديدة، بل إن جذوره تعود إلى حركات فكرية عديدة ظهرت في التاريخ الإسلامي، مثل حركات تفسير النصوص بما يتناسب مع تغير الأزمنة. إلا أنه مع تقدم العصر الحديث وزيادة الوعي بحقوق الفرد وحرية التعبير، أصبحت هذه الظاهرة أكثر وضوحاً وتأثيراً، وخاصة مع ظهور فئات جديدة من المفكرين والعلماء الذين يروجون لأفكارهم الخاصة. ويختلف التفسير الذاتي عن التفسير التقليدي ، وفي بعض الأحيان قد يؤدي هذا التفسير الذاتي إلى تضارب المفاهيم وبالتالي الاختلافات بين الجماعات الإسلامية، مما يؤدي إلى ظهور أيديولوجيات دينية مختلفة.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة التفسير الذاتي للنصوص الدينية، خاصة وأن هذه الظاهرة تثير تساؤلات حول حدود التفسير الشخصي في الإسلام وعلاقة الأفراد بالمرجعيات الدينية التقليدية. فكيف نوفق بين حرية الفكر الفردية وضرورة الحفاظ على الوحدة الطائفية لتعزيز اللحمة الوطنية؟ وهل يمكن التوفيق بين التفسير الذاتي للنص والمفاهيم التقليدية التي استمرت قرونا؟ وما هو تأثير هذا التفسير الذاتي على المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية مثل الشريعة والإيمان والعبادات؟

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال دراسة شاملة لظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية في المجتمعات الإسلامية، مع التركيز على دلالاتها العقدية والفقهية والاجتماعية، وستتناول الدراسة كيفية نشوء هذه الظاهرة، وما أدى إلى انتشارها، وأثرها على فهم النصوص الدينية الإسلامية، والعقائد الإسلامية. كما

ستتناول الدراسة مدى تأثير هذا التفسير على تماسك الفهم الديني الإسلامي ، والعلاقة بين هذا التفسير والتفسير التقليدي الذي تبناه العلماء عبر العصور.

كما تسعى هذه الدراسة إلى التوفيق بين الأسس التقليدية لفهم النصوص الإسلامية والفكر الفقهي الليبرالي الذي قد تسمح به التغيرات المعاصرة، وستحاول هذه الدراسة اقتراح إطار مفاهيمي يساعد على فهم العلاقة بين التفسيرات الذاتية والتفسيرات التقليدية، مع محاولة إرساء نهج عقلاني لاستخدام التفسيرات الشخصية في إطار يضمن الحفاظ على هوية العقيدة الإسلامية.

باختصار، إن دراسة التغيرات الدينية في المجتمعات الإسلامية، وخاصة ظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية، موضوع يستحق المزيد من البحث والتحليل في عصرنا الحالي، وخاصة في ظل تأثير العوامل الثقافية والعلمية، والتغيرات الدينية في المجتمعات الإسلامية. فالمجتمعات، وخاصة ظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية، هي ظواهر تفسير ذاتي تتغير مع مرور الزمن وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم منظور نقدي دقيق لهذه الظاهرة وتأثيرها على المجتمع الإسلامي، مع محاولة استخلاص رؤى يمكن أن تعزز الفهم الديني الحديث دون المساس بالأسس الشرعية.

الفصل الأول: المفاهيم والأطر لتفسير النصوص الدينية في الإسلام

إن عملية تفسير النصوص الدينية من أبرز المجالات التي يلتقي فيها الفكر الديني مع المساعي العقلانية للفقه والفكر الإسلامي، وقد اكتسب هذا المجال نمواً هائلاً طيلة العصر الإسلامي نتيجة لاختلاف أساليب التفسير واختلاف المواقف بين أنصار التطور التقليدي، حيث يعتبر التفسير من أنصار القواعد والتأويلات التي تعتمد على الجهود المنهجية التي يبذلها الأفراد أو الجماعات لمحاولة فهم النصوص الدينية وفقاً لرؤاهم الشخصية أو المعاصرة.

التفسير التقليدي هو منهج يعتمد على جهود العلماء والمفسرين عبر العصور، حيث يهتم الفقهاء بتفسير النصوص الدينية من خلال جهود جماعية ضمن إطار علمي وأصولي محدد، ويعتمد هذا التفسير على تفسير دقيق للخلفية التاريخية واللغوية للنص، ويعتمد على آراء العلماء والمفسرين المشهورين، وقد ساعد هذا المنهج التقليدي في الحفاظ على استقرار وتوازن الفهم الديني في المجتمعات الإسلامية عبر القرون.

من ناحية أخرى، يبرز تفسير الذات كظاهرة جديدة في العصر الحديث، بسبب تأثير العوامل الثقافية والفكرية الجديدة مثل العولمة، وظهور وسائل التواصل الاجتماعي، وظهور وسائل الإعلام الجديدة المعاصرة. وقد برز تفسير الذات ويكتسب زخمًا، حيث دعا المفكرون إلى فهم شخصي للنصوص الدينية. يعتمد تفسير الذات على فهم المرء للنص خارج السياق التقليدي، مما يفتح الباب أمام اختلافات كبيرة في الفهم الديني يمكن أن تؤدي إلى تحولات في المعتقدات والممارسات.

يتناول هذا الفصل في قسمين رئيسيين، من جهة، التفسير التقليدي للنصوص الدينية في الإسلام، ومن جهة أخرى، مفهوم التفسير الذاتي وتطوره في العصر الحديث. يناقش القسم الأول القواعد والأطر التي تم من خلالها تفسير النصوص الدينية تقليديًا،

ويوضح كيف فهم العلماء والمفسرون النصوص طوال العصر الإسلامي . ويستكشف القسم الثاني التفسير الذاتي، وكيف بدأ ظهوره في المجتمعات الإسلامية، والعوامل التي أدت إلى تطوره، وأثره على الفهم الحديث للدين.

تهدف الدراسة من خلال هذا التحليل إلى تقديم صورة واضحة عن أسس التفسير التقليدي والتحديات التي يواجهها في مواجهة التفسير الذاتي الذي قد يؤدي إلى تغييرات كبيرة في طريقة فهم النصوص الدينية، وتوضيح العلاقة بين هذين النوعين من التفسير ومدى تأثيرهما على التحولات الدينية التي تشهدها المجتمعات الإسلامية في العصر الحالي.

المبحث الاول: التفسير التقليدي للنصوص الدينية

لقد كان التفسير التقليدي للنصوص الدينية أحد الركائز الأساسية لفهم الشريعة الإسلامية عبر العصور، حيث يعتمد على تفسير العلماء والمفسرين للقرآن والأحاديث النبوية في إطار علمي صارم. ويرتكز هذا التفسير على مجموعة من المبادئ الفقهية والنظرية التي تهدف إلى تفسير النص في سياق صحيح وشرعي دون تحريف أو سوء فهم. ويرتكز هذا التفسير على مجموعة من الأسس العلمية والمنهجية التي تأسست منذ ظهور الإسلام وحظيت بقبول واسع من العلماء والمجتمع الإسلامي بشكل عام، بهدف الوصول إلى فهم صحيح للنصوص الدينية في ضوئها يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية [١].

أولاً : تعريف التفسير التقليدي للنصوص الدينية

يعرف التفسير التقليدي للنصوص الدينية بأنه فهم المفسر للنصوص وفق المعايير الفقهية الإسلامية المستقرة، والتي تستند إلى قواعد علمية واضحة ومحددة، ولا تتجاهل التفسيرات التقليدية النصوص الواردة في القرآن أو السنة، بل تحاول تفسير هذه

النصوص استناداً إلى الأدوات العلمية الواردة في العلوم الإسلامية، مثل علم الحديث، وعلم اللغة العربية، والبلاغة. وهذا التفسير يخضع لضوابط تضمن عدم خروجه عن معنى الشريعة ، فالتفسير التقليدي أقرب إلى مفهوم النقل منه إلى العقل، أي أن المفسرين التقليديين كثيراً ما يلجؤون إلى التفسيرات المنقولة عن الأقران والتابعين، أو يلتزمون بتفسير ما ورد في كتب مثل "تفسير الطبري" و"تفسير ابن كثير"، وفي هذا السياق يتم التأكيد على ضرورة الحفاظ على سلامة النص وتفسيره وفق المعايير الشرعية المتعارف عليها [٢].

ثانياً : أسس ومبادئ التفسير التقليدي

إن الحديث عن التفسير التقليدي يتطلب توضيح أسس هذا التفسير، والتي تتضمن مجموعة من القواعد والأدوات التي استخدمها العلماء عبر العصور، ومن أبرزها ما يلي:

١. **الاعتماد على النصوص الشرعية:** القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الرئيسيان لفهم النصوص الشرعية في التفسير المنقول، ومع أن السنة النبوية المطهرة هي شرح وتفسير للقرآن إلا أنها شريكة في التشريع والهداية، ولذلك يسعى العلماء والمفسرون إلى تفسير القرآن الكريم استناداً إلى الأحاديث الصحيحة التي توضح معاني الآيات، مع التأكد من صحة الأحاديث وفق أصول علم الحديث التي استنبطها العلماء منذ القرون الأولى، ومن أبرز الأئمة الذين قدموا تفسيرات مبنية على هذه الأصول ابن عباس وابن مسعود، حيث كانا من أبرز المفسرين الذين اعتمدوا على السنة في فهم القرآن الكريم [٣].

٢. **البلاغة العربية:** البلاغة أداة أساسية في التفسير التقليدي للنصوص، فهي تتطلب فهم الأدوات البلاغية التي تحتويها الآيات القرآنية، مثل الاستعارة والتشبيه والمجاز، ويجب أن يكون المفسر قادرًا على تفسير المعاني من خلال هذه الأدوات البلاغية بطريقة تتفق مع المعنى المقصود من النصوص فمثلًا، عند تفسير الآيات التي تحتوي على استعارة أو تشبيه، يعتمد المفسرون على قواعد البلاغة لتحديد أن النص ليس محرفًا بل يحمل معاني محددة يجب فهمها في سياقه الأدبي. ومن أبرز المفسرين الذين اعتمدوا على قواعد البلاغة في تفسير النصوص الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب [٤]". بالإضافة إلى ذلك، فإن الفهم البلاغي هو حجر الزاوية لفهم الآيات التي تتضمن أحكامًا تشريعية قد تكون مشروطة بالبلاغة اللغوية، الأمر الذي يتطلب فهم النص في سياقه الأدبي المحدد.

٣. **السياق التاريخي والمكاني:** إن السياق التاريخي والمكاني عامل مهم في تفسير النصوص الدينية، فالنصوص القرآنية نزلت في بيئة تاريخية محددة لها ظروفها وأحداثها، وبالتالي فإن بعض الآيات لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً إلا في ضوء هذه الظروف، مثل آيات الحرب أو التشريعات الاجتماعية، والآيات التي تتناول قضايا مثل القتال والجزية مثلاً لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً إلا في ضوء السياق الذي نزلت فيه والظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت قائمة في ذلك الوقت، ومن خلال ربط السياق الزماني والمكاني يمكن للمفسر أن يصل إلى تفسير أدق يناسب كل زمان ومكان، دون أن يخرج عن المعنى المقصود من النص القرآني، وهذا السياق التاريخي ضروري لفهم الفروق بين الأحكام الزمانية والمكانية في النصوص القرآنية من حيث الزمان والمكان [٥].

٤. **الإجماع:** الإجماع مبدأ مهم في التفسير التقليدي للنصوص الدينية ، فلا يقبل تفسير معين لنص ما إذا خالف ما أجمع عليه العلماء عبر العصور. وإجماع الأمة على تفسير معين دليل على صحة التفسير، لأن العلماء عبر العصور التزموا منهجاً يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية في تفسير النصوص. ولذلك فإن الإجماع الفقهي معيار ثابت في تفسير النصوص المنقولة، كما أشار الزرقاني في مؤلفاته، حيث أوضح أن الإجماع يشمل ما أجمع عليه العلماء في تفسير آية أو حديث. وفي هذا السياق يعتبر كتاب جامع البيان للطبري مثالاً على هذا المنهج، حيث جمع بين التفسير بالنصوص المنقولة والرأي، معتمداً على إجماع العلماء في تفسير نصوص قرآنية محددة[٦].

ثالثا : أنواع التفسير التقليدي

هناك عدة أنواع من التفسير التقليدي، ويمكن تلخيصها في الأنواع التالية :

١. **التفسير بالنقل:** هذا النوع هو أكثر أنواع التفسير بالنقل شيوعاً، حيث يعتمد على تفسير النصوص القرآنية استناداً إلى ما ورد في الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين، ويعتمد هذا النوع بالدرجة الأولى على نقل معاني النصوص كما فهمها الصحابة المتقدمون ومفسرو السلف الصالح، فمثلاً يعتبر تفسير ابن عباس وتفسير ابن مسعود من أهم التفسيرات بالنقل التي أثرت على كثير من المفسرين المتأخرين، ولذلك يعتبر هذا النوع من التفسير أكثر موثوقية لأنه يعتمد على النقل عن الصحابة والتابعين الذين عاصروا الوحي[٧].

٢. **التفسير بالرأي:** يقوم التفسير بالرأي على جهد المفسر في فهم النصوص، بشرط ألا يتعارض هذا الرأي مع ثوابت الشريعة الإسلامية. ويتميز هذا النوع من التفسير

بالرأي بأنه يتيح للمفسر تفسير النصوص على نحو يتفق مع المبادئ المتفق عليها في الفقه والعقائد، ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من التفسير تفسير الرازي في "مفاتيح الغيب" الذي جمع فيه بين التفسير البلاغي والتفسير العقلي. ويعكس هذا النوع من التفسير القدرة على التفاعل مع النصوص بمرونة، في إطار من الفهم العقلي الذي لا يتعارض مع المعايير الإسلامية. ولكن هذا النوع من التفسير قد يعتبر أحياناً خاضعاً لتفسيرات شخصية قد لا تتفق دائماً مع المعايير التقليدية(٨).

٣. **التفسير الموضوعي** : يعتمد التفسير الموضوعي على جمع الآيات المتعلقة بموضوع محدد، كالآيات المتعلقة بالطهارة أو الصلاة أو الزكاة، ثم تفسير هذه الآيات معًا بناءً على الموضوع المشترك. ويهدف هذا النوع من التفسير إلى الوصول إلى فهم شامل للموضوع الذي يتناوله القرآن، بحيث يتم التعامل مع الآيات بشكل متكامل دون عزل كل آية على حدة . ويختلف هذا النوع من التفسير عن غيره في أنه يركز على الجوانب الموضوعية التي تندرج تحت إطار واحد، مما يسمح للمفسر بإظهار الترابط بين الآيات في فهم واحد متكامل. ومن أبرز التفسيرات الموضوعية تفسير الشعراوي الذي عرض القضايا الدينية بشكل متكامل ومنسق(٩).

رابعا : تحديات التفسير التقليدي في العصر الحديث

وعلى الرغم من أهمية التفسير التقليدي في فهم النصوص الدينية، إلا أن هذا النوع من التفسير يواجه العديد من التحديات في العصر الحديث:

١. **التطورات العلمية والثقافية:** في ظل التطورات التكنولوجية والعلمية السريعة أصبح من الصعب تطبيق بعض التفسيرات التقليدية بشكل يتسق مع التغيرات التي تطرأ على المجتمعات المعاصرة، وقد ظهرت بعض النظريات التي تحاول التوفيق بين النصوص

الدينية والاكتشافات العلمية الحديثة، الأمر الذي دفع بعض المفكرين إلى إعادة النظر في بعض التفسيرات التقليدية(١٠).

٢. **ظهور التفسيرات الذاتية:** في الوقت الحاضر، هناك اتجاه متزايد نحو التفسير الذاتي للنصوص الدينية، والذي يسمح للأفراد بتفسير النصوص وفقا لفهمهم الشخصي، مما يثير العديد من الأسئلة حول مدى توافق هذا النوع من التفسير مع التفسير التقليدي(١١).

المبحث الثاني:التفسير الذاتي: المفهوم والتطور

في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تعيشها المجتمعات الإسلامية، برز ما يسمى بـ"التفسير الذاتي" للنصوص الدينية كظاهرة جديدة في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية، ويعتمد هذا النوع من التفسير على الفهم الشخصي للنصوص الدينية من قبل الأفراد، بعيداً عن التفسير التقليدي الذي يعتمد على الجهود الجماعية واتساقه مع الأطر الفقهية المتعارف عليها وقد أدى التوسع في استخدام وسائل الإعلام الحديثة مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي إلى انتشار التفسير الذاتي، مما جعل هذا النوع من التفسير ظاهرة مثيرة للجدل على مستويات مختلفة.

أولاً : تعريف التفسير الذاتي

"التفسير الذاتي" للنصوص الدينية يشير إلى التفسير الفردي الذي يتبناه الشخص بناءً على فهمه الخاص للنصوص الدينية، دون الرجوع إلى المعاني أو المصادر التقليدية مثل التفاسير القديمة أو جهود العلماء المجتهدين وهذا يعني أن الفرد قد لا يخطئ في الآية أو يظل معتمداً على مفاهيمه الشخصية أو الثقافية أو الاجتماعية، وقد يختلف

هذا التفسير عن التفسير التقليدي الذي يعتمد على إجماع العلماء. والتفسير الذاتي هو توجه شخصي أو فردي للتفسير الإسلامي، وهو مسموح به في سياق التفسير العلمي التقليدي أو بناءً على المبادئ المعروفة لعلم التفسير. وقد دعم هذه الفكرة استخدام النظريات الفلسفية الحديثة أو الاتجاهات الفكرية الجديدة في محاولة لفهم النصوص الدينية من منظور كان سائداً تقليدياً. وفي هذا السياق عبر محمد شحرور عن ذلك في كتبه، حيث قدم قراءة جديدة للقرآن الكريم تقوم على منهج عقلاني لفهم النصوص القرآنية، والتي كانت جزءاً من التكوين الفكري في العالم العربي[١٢]..

ثانياً: أبعاد التفسير الذاتي

يتميز التفسير الذاتي بتفاعله مع النصوص الدينية بشكل لا يخضع لقيود التفسير التقليدي، ولذلك فهو ذو أبعاد متعددة يمكن تلخيصها على النحو التالي :

١. **البعد الفردي:** يعد البعد الفردي من أهم خصائص التفسير الذاتي، فهو يتيح للمفسر تفسير النصوص بناء على تجربته الشخصية ومعاييره الفردية. وفي هذا السياق قد يعتمد المفسر الذاتي على رؤيته الشخصية للأشياء أو ما يتفق مع قناعاته الشخصية، وهو ما يميزه عن التفسير الجماعي الذي يعتمد على فهم مشترك. وقد يتعارض هذا النوع من التفسير أحياناً مع ما اتفق عليه علماء المسلمين. فعلى سبيل المثال يناقش محمد عمارة في كتابه "الإسلام في الفكر المعاصر" كيف أصبح التفسير الذاتي مرجعاً للأفراد، مما أدى إلى اختلاف فهم النصوص وأحكامها، وبالتالي تختلف تفسيرات الآيات القرآنية باختلاف الشخصيات والتوجهات الفكرية[١٣].

٢. **البعد الاجتماعي والثقافي:** كثيراً ما يرتبط التفسير الذاتي للنصوص الدينية بالبعد الاجتماعي والثقافي للفرد، ففي المجتمعات الإسلامية الحديثة، وخاصة بعد انتشار وسائل الإعلام والاتصال، أصبح الأفراد أكثر تأثراً بالثقافات المختلفة، بما في ذلك

الفكر الغربي، مما أثر على نظرتهم للنصوص الدينية. وقد يؤدي هذا التأثير إلى قراءة متجددة للنصوص، حيث يتداخل التفسير مع مفاهيم مثل الحرية الشخصية والديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها من المبادئ المستوردة من ثقافات أخرى فمثلاً عندما يقدم بعض المفكرين الإسلاميين أفكاراً جديدة حول حقوق المرأة في القرآن الكريم، فإن ذلك غالباً ما يكون مبنياً على تفسير ذاتي يتماشى مع الواقع المعاصر ولا يلتزم بالقراءات التقليدية التي سادت عبر العصور، وقد ناقش الطاهر بن عاشور هذه النقطة بإسهاب(١٤).

٣. **البعد الفلسفي العقلاني:** يعتمد التفسير الذاتي أيضاً على البعد الفلسفي العقلاني في تفسير النصوص، حيث ينطلق من القضايا العقلانية والتفكير النقدي في محاولة لتفسير النصوص وفقاً للعقل والمنطق، بعيداً عن الأسس التقليدية. ويشمل هذا البعد التفسير العقلاني الذي يمكن أن يتقاطع مع المناهج الفلسفية الحديثة مثل الوضعية أو الإنسانية. فمثلاً طرح حسن حنفي تفسيرات تتسق مع العقلانية والتفكير النقدي مع الالتزام بالنصوص الأصلية للقرآن، وهو ما يعكس اتجاهاً جديداً في التفسير الذاتي(١٥).

ثالثا: تطور التفسير الذاتي في العصر الحديث

لقد شهد التفسير الذاتي للنصوص الدينية تطوراً كبيراً في العصر الحديث نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمعات الإسلامية بعد ظهور التطورات العلمية والفكرية والسياسية، ومن أبرز هذه التغيرات ما يلي :

١. **أثر الاستعمار الغربي على الفكر الإسلامي:** دفع الاستعمار الغربي بعض المفكرين المسلمين إلى التفكير في كيفية تطبيق الإسلام في العصر الحديث بعيداً عن المفاهيم التقليدية التي كانت سائدة قبل الاستعمار، مما أدى إلى ظهور حركة

فكرية سعت إلى تحديث الفهم الديني على أساس العقل والمنطق، مما مهد الطريق لظهور التفسير الذاتي، وفي هذا السياق يعد محمد عبده من أبرز الشخصيات التي عملت على تجديد الفكر الديني وتفسير النصوص القرآنية تفسيراً عقلانياً يتوافق مع تحديات العصر[١٦].

٢. **ظهور الحركات الفكرية المتجددة:** ظهرت في العقود الأخيرة عدة حركات فكرية تسعى إلى إعادة قراءة النصوص الإسلامية انطلاقاً من مفاهيم جديدة تنسجم مع السياق الحديث، وظهرت مدارس فكرية تتبنى التفسير الذاتي للنصوص انطلاقاً من مناهج عقلانية حديثة، فمثلاً حاول فهمي هويدي إرساء التفسير الذاتي للنصوص الإسلامية من خلال الفكر الإصلاحي، حيث ربط بين تفسيرات القرآن والسنة وتحديات الواقع الاجتماعي والسياسي، مما جعله يطالب بتفسير جديد يتسق مع الواقع[١٧].

٣. **التأثيرات التكنولوجية والإعلامية:** من العوامل الأخرى التي ساعدت على انتشار التفسير الذاتي هو تطور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، فبفضل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أصبح بإمكان أي شخص أن ينشر تفسيره الخاص للنصوص الدينية ويشاركه مع جمهور واسع، وقد ساهم هذا التحول في وسائل الإعلام في تفاعلات فكرية جديدة في تفسير النصوص، حيث أصبح الأفراد قادرين على طرح تفسيراتهم الخاصة بعيدًا عن القيود التي تفرضها المؤسسات التقليدية، وتزامن ذلك مع ظهور الدراسات القرآنية الإلكترونية التي تسمح للأفراد بالوصول إلى مصادر متنوعة لزيادة فهمهم الشخصي للنصوص[١٨].

رابعا: التحديات والمخاطر المتعلقة بالتفسير الذاتي

ورغم أن التفسير الذاتي قد يعتبر خطوة نحو حرية الفكر والابتكار في تفسير النصوص، إلا أن هناك العديد من التحديات والمخاطر المرتبطة به :

١. **إمكانية تحريف النصوص:** من أبرز التحديات التي قد تنشأ عن التفسير الذاتي إمكانية تحريف النصوص الدينية بما يتناسب مع معتقدات الشخص، مما قد يؤدي إلى تضليل الناس واستخدام النصوص الدينية لتبرير أفعال لا تتفق مع روح الشريعة الإسلامية .

٢. **عدم الأساس العلمي:** فقد يؤدي التفسير الذاتي إلى تفسير النصوص من دون الرجوع إلى القواعد العلمية الثابتة التي أقرها علماء الشريعة، مما قد يؤدي إلى تفسيرات لا تستند إلى منهج علمي سليم، مما يضر بفهم الشريعة ويعيق الجهود الجماعية .

الفصل الثاني: اسباب انتشار التفسير الذاتي للنصوص الدينية في المجتمعات اسلامي

يشهد العالم الإسلامي المعاصر تزايداً ملحوظاً في ظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية، وهو ما يعكس تحولاً في طريقة فهم المسلمين لنصوصهم المقدسة، القرآن والسنة، حيث بدأ بعض الأفراد في تفسير النصوص الدينية بشكل مستقل، دون الاعتماد على المصادر التقليدية أو المراجع من كبار العلماء، بل الاعتماد على فهمهم الشخصي، الذي قد يتأثر بعوامل فكرية وثقافية معاصرة. وهذه الظاهرة ليست مجرد مسألة خصوصيات شخصية، بل هي جزء من سياق أوسع يتقاطع فيه الفكر الديني مع التطورات المعاصرة على المستويات الفكرية والاجتماعية والسياسية. ويمثل هذا التحول نقطة تحول في العلاقة بين المسلمين ونصوصهم المقدسة في مواجهة تحديات العصر الحديث، بما في ذلك العولمة والحداثة والتغيرات الاجتماعية الكبرى .

سوف نسلط في هذا الفصل الضوء على الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة التأويل الذاتي في المجتمعات الإسلامية، والآثار المترتبة على ذلك على المعتقدات الإسلامية، وسوف يتكون هذا الفصل من قسمين رئيسيين :

المبحث الأول: العوامل الفكرية والثقافية المؤدية إلى ظاهرة التفسير الذاتي .

المبحث الثاني: أثر التأويل الذاتي على عقائد المسلمين .

يتناول القسم الأول العوامل الفكرية والثقافية التي ساهمت في ظهور التفسير الذاتي، مثل التأثيرات الفلسفية والعلمية، وكذلك التطورات الثقافية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة. كما يناقش دور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في نشر هذا الشكل من الفهم الذاتي للنصوص .

ويركز القسم الثاني على الآثار السلبية والإيجابية التي قد تنشأ عن انتشار التفسير الذاتي للمعتقدات الإسلامية، موضحاً كيف يؤثر ذلك على فهم المسلمين للدين وتطبيقه في حياتهم اليومية .

كما سيتناول هذا الفصل أهمية الموضوع في فهم التحولات الدينية التي شهدتها المجتمعات الإسلامية ومدى تأثير التفسير الذاتي على مسار الفكر الديني في العصر الحديث .

المبحث الأول: العوامل الفكرية والثقافية المؤدية إلى ظاهرة تفسير الذات

لقد شهد العالم الإسلامي المعاصر تحولاً ملحوظاً في فهم النصوص الدينية، حيث أصبح بعض الأفراد يعتمدون على تفسيراتهم الخاصة بدلاً من التفسيرات التقليدية التي تعتمد على العلماء والمتخصصين، وهذا التحول هو نتيجة لعدة عوامل فكرية وثقافية تفاعلت مع بعضها البعض وأدت إلى ظهور ظاهرة التفسير الذاتي، وتمثل هذه العوامل قوى داخلية وخارجية أثرت على المجتمعات الإسلامية وأدت إلى ظهور التفسير الفردي للنصوص الدينية.

أولاً: تأثير الفكر الغربي والعلمانية على العالم الإسلامي

لقد لعب الفكر الغربي، وخاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين، دوراً محورياً في تغيير أنماط الفكر في العالم الإسلامي، ففي تلك الفترة كان للحركات الاستعمارية تأثير عميق على العالم الإسلامي، مما دفع العديد من المفكرين المسلمين إلى التساؤل حول دور الدين في مجتمعاتهم، وكيفية تفاعل الفكر الديني مع التغيرات الحضارية والعلمية التي كان العالم يشهدها.

وفي هذا السياق، بدأ بعض المفكرين المسلمين يفكرون في الدين من منظور عقلاني، بعيداً عن جمود الفقه والتفسير التقليدي، وقد دفعتهم هذه الرؤية العقلانية إلى البحث

عن تفسيرات شخصية للنصوص الدينية بما يتماشى مع التحولات التي شهدها العالم. ويمكننا أن نلمس هذا التأثير في كتابات مفكرين مثل طه حسين وسلامة موسى، اللذين دعيا إلى "تفسير عقلاني" للنصوص الدينية، بعيداً عن النصوص الفقهية التقليدية، فعلى سبيل المثال، تبنى طه حسين منهجاً نقدياً عقلانياً للتراث العربي والإسلامي في كتابه "في الشعر الجاهلي"، مما أدى إلى انفتاح العقول على تفسيرات جديدة للنصوص الدينية(١٩).

ثانياً: تأثير التقدم العلمي والتكنولوجي الحديث

ورغم أن التفسير الذاتي للنصوص الدينية قد يبدو وكأنه تطور حديث، إلا أن هناك عوامل علمية وتكنولوجية ساهمت في انتشاره، ومن أبرز هذه العوامل التقدم العلمي في مجالات مثل علم الفلك والطب والفيزياء والأحياء، مما دفع بعض المسلمين إلى إعادة النظر في تفسيرهم للنصوص الدينية التي كانت تعتبر ثابتة لا تتغير. وظهرت حركات تسعى إلى التوفيق بين النصوص الدينية والاكتشافات العلمية الحديثة، مما أدى إلى فهم جديد للقرآن والسنة يقوم على العقل والعلم.

ورغم أن المسلمين يقدسون القرآن الكريم باعتباره كتاباً منزلاً من عند الله، فقد بدأ بعضهم في استخدام الاكتشافات العلمية الحديثة كأداة لفهم النصوص الدينية وتفسيرها على نحو مختلف فعلى سبيل المثال، طرح الإمام محمد عبده فكرة التفسير الحديث للنصوص الدينية في القرن العشرين، مشيراً إلى أهمية توافق الدين مع العلم الحديث وفي كتابه "الإسلام والنظام الاجتماعي"، دعا عبده إلى قراءة معاصرة للنصوص الدينية تأخذ في الاعتبار التطورات العلمية والتكنولوجية(٢٠).

ثالثا: العولمة والانفتاح الثقافي

ومن العوامل المهمة التي ساهمت في ظهور التفسير الذاتي انتشار ظاهرة العولمة، التي أدت إلى تلاقح الثقافات وتبادل الأفكار بين المجتمعات المختلفة، فقد أتاحت العولمة، بما في ذلك وسائل الإعلام العالمية والإنترنت، الوصول إلى المعلومات بين الأفراد من مختلف البلدان والثقافات، مما أدى إلى تأثر بعض المسلمين بالفكر الغربي، وبالتالي التأثير على طريقة فهمهم للنصوص الدينية.

ساهم انتشار وسائل التواصل الاجتماعي مثل: (الفيسبوك ، وتويتر، انستكرام) بشكل كبير في انتشار التفسير الذاتي للنصوص الدينية، حيث تتيح هذه المنصات للجميع، بغض النظر عن مناصبهم أو خلفيتهم الأكاديمية، التعبير عن آرائهم الشخصية وتفسيراتهم للنصوص. وفي هذا السياق، يمكن إرجاع زيادة التفسير الذاتي إلى تأثير العولمة التي فرضت معايير جديدة للتفكير الديني، ويشير علي شريعتي في كتابه التفسير الحديث للإسلام إلى كيف أثرت الثقافات الغربية على الفكر الإسلامي المعاصر من خلال العولمة، مما أدى إلى تطوير أشكال جديدة من التفسير لا تعتمد فقط على الأطر التقليدية[٢١].

رابعا: ضعف المؤسسات الدينية وتراجع دور العلماء التقليديين

من العوامل التي ساهمت في انتشار ظاهرة التفسير الذاتي في المجتمعات الإسلامية ضعف المؤسسات الدينية الرسمية وتراجع دور العلماء التقليديين في بعض الدول الإسلامية، فقد أدى تراجع دور هذه المؤسسات في تفسير وتوضيح النصوص الدينية، خاصة في ظل غياب مرجعية دينية واضحة وموحدة في بعض المجتمعات، إلى تشجيع الأفراد على الاعتماد على تفسيراتهم الشخصية، وفي ظل غياب التوجيه العلمي

السليم بدأ كثير من المسلمين يعتمدون على تفسيرات فردية للنصوص الدينية دون الرجوع إلى مصادر علمية موثوقة .

وقد أشار حسن الترابي إلى هذه الظاهرة في كتاباته، حيث أكد أن المجتمعات الإسلامية الحديثة تشهد تحولات كبرى، وأشار إلى أهمية إعادة النظر في كيفية فهم النصوص الدينية وتفسيرها بما يتسق مع الواقع المعاصر، كما أشار إلى دور العلماء في تجديد الفكر الديني، ففي ظل تراجع دور المؤسسات الدينية الرسمية، أدى الاعتماد على الآراء الفردية إلى تباين واسع في فهم النصوص وتفسيرها(٢٢).

خامساً: تأثير وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي

لقد ساهم انتشار وسائل الإعلام الحديثة كالتلفاز والراديو ومن ثم الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في ظهور منصات جديدة يستطيع الأفراد من خلالها التعبير عن آرائهم وتفسيراتهم للنصوص الدينية، وقد ساعدت هذه الوسائل على انتشار ظاهرة التفسير الذاتي على نطاق واسع، حيث أصبح كل فرد قادراً على المشاركة في الحوار الديني وتقديم تفسيرات قد تختلف عن التفسيرات التقليدية .

المواقع الإلكترونية مثل اليوتيوب والفيسبوك من أبرز منصات التواصل الاجتماعي التي تتيح للأفراد تقديم تفسيرات شخصية للنصوص الدينية، وهو ما ساهم في زيادة ظاهرة التفسير الذاتي لدى شرائح مختلفة من المجتمع المسلم، وفي هذا السياق يشير إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق إلى أن وسائل الإعلام ساعدت في تشكيل الرؤى الفردية للقضايا الدينية والاجتماعية، وهو ما أثر بدوره على كيفية فهم النصوص الدينية(٢٣).

وباختصار فإن العوامل الفكرية والثقافية المؤدية إلى ظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية متعددة ومعقدة، وهي تشمل تأثير الفكر الغربي والعلمانية، والتقدم العلمي

والتكنولوجي، والعولمة والانفتاح الثقافي، وضعف المؤسسات الدينية، وتأثير وسائل الإعلام الحديثة، وقد تفاعلت هذه العوامل مع بعضها البعض لتشكل بيئة خصبة لظهور هذا النوع من التفسير الذي يعكس فكرا فرديا يتحدى الأطر التقليدية لفهم النصوص الدينية .

المبحث الثاني: أثر التأويل الذاتي على عقائد المسلمين .

لقد كان لظاهرة التأويل الذاتي للنصوص العميقة التي تحول من تقديرات المسلمين وفهمهم للدين، أثر واسع في بعض المجتمعات الإسلامية، فحين يرى البعض أن التأويل الذاتي يفهم النصوص بما فيها الإنسان بواقعه المعاصر، فإنه يرى أن هذه الظاهرة قد تشوه المفاهيم الدينية وتفكك أسس العقيدة الإسلامية، وفي هذا المبحث سيتم مناقشة أثر التأويل الذاتي على المعتقدات الإسلامية، متمثلاً بالآثار الأمنية التي قد يخلفها على توحيد الأمة الإسلامية، وانتهاءً بالآثار الإيجابية التي قد تؤثر على تأمل الأفراد للنصوص .

١. تفكك وحدة العقيدة

ومن أهم الآثار التي قد تترتب على انتشار التفسير الذاتي للنصوص الدينية تفتيت وحدة العقيدة الإسلامية، فكل تفسيراتها الذاتية تأتي ممن لا يقع على عاتقهم تفسيرها في فهم النصوص الدينية، مما يؤدي إلى انقسامات فكرية داخل المجتمعات الإسلامية، وقد يؤدي هذا التفسير إلى غياب التفسير الذاتي الذي لا يستند إلى مصادر علمية موثوقة لظهور تطورات عملية مختلفة واختلافات عن المفاهيم الأساسية في الفكر الإسلامي التقليدي.

ومن أمثلة ذلك التفسيرات غير التقليدية للقرآن الكريم التي تحاول استخدام الشخصية لتفسير بعض الآيات بما يخالف التفسيرات التقليدية، مثل تفسير الآيات المتعلقة بالشريعة الإسلامية وموضوعات الجهاد. ونتيجة لذلك، أدت الرؤى الدينية المتباينة إلى فوضى فكرية داخل المجتمع الإسلامي. وفي هذا السياق يشير محمد أركون في كتابه "نقد الأعضاء الإسلامية" إلى أن هذه الظاهرة قد تساهم في إخفاء التواصل الفكري بين أفراد الأمة، مما يزيد من انتشار ظاهرة الإبداع السياسي(٢٤).

٢. التخفيف من مفهوم النصوص المقدسة

وقد يكون لها تفسير ذاتي للنصوص الدينية في تمييع مفهوم النصوص المهمة، حيث يرى بعض النصوص أن هذه النصوص يمكن تفسيرها وفهمها وفق تخصصاتها الشخصية دون التقيد بقواعد التفسير التقليدي، وقد يؤدي ذلك إلى تكييف النصوص الدينية مع مفاهيم حديثة قد تكون بعيدة كل البعد عن سياقها أو جوهرها التاريخي، وهذا يعتبر من المتغيرات الكثيرة التي تواجه النصوص المتنوعة في العقيدة الإسلامية. على سبيل المثال، قد يؤدي التدفق الذاتي للآيات القرآنية حول الحدود أو الحدود إلى تفسيرات مرنة قد تتعارض مع المفاهيم الإسلامية للعدالة في المحكمة الإسلامية، وعلى الرغم من وجود فرق إسلامية تنازع وجهات نظرها في بعض المحاكم الشرعية، فإن التفسير الذاتي قد يجرد نصوص الشريعة من فعاليتها كمرجع ثابت للعدالة والمساواة بين المسلمين. كما كتب محمود محمد طه في كتابه "رسالة الإسلام" إلى الالتزام بالفهم الجماعي للنصوص حتى لا يتم استغلالها لتبرير أفعال قد تضر بالمجتمع(٢٥).

٣. التشكيك في المفاهيم الأساسية مثل التوحيد والنبوة.

ومن الآثار الأخرى التي قد تترتب على تعدد تفسيرات التأويل الذاتي التشكيك في بعض المفاهيم الأساسية في العقيدة الإسلامية، مثل التوحيد والنبوة، فقد يؤدي التأويل الذاتي إلى تأويلات لآيات القرآن الكريم تتصل بشكل واضح بعقيدة التوحيد، مما يفتح الباب أمام التشكيك في المفاهيم، وبالتالي التأويلات على المذهب السني أو المذهب المعتبر ، وقد أدى هذا إلى ظهور أفكار جديدة قد لا تتفق مع الأسس التوجيهية التي قامت عليها الأمة الإسلامية ، فمثلاً نشأ تفسير شخصي للآيات المتعلقة بالنبوة، يسعى إلى تعظيم دور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أو تحريف مفهوم خاتم النبوة، مما قد يؤثر على مفاهيم أخرى مثل إدراك المؤمنين للرسالة. إن إتقان هذا النوع من التفسير يختلف عن الفهم التقليدي للعقيدة الإسلامية، كما يشير إلى ذلك السيد الطارق في تفسيره "في أقسام القرآن"، حيث يشير إلى أن الانحراف في فهم أصول الإيمان قد يؤدي إلى آثار سيئة على وحدة الأمة الإسلامية[٢٦].

ثانياً: الآثار الإيجابية لتفسير الذات على معتقدات المسلمين

رغم أن التفسير الذاتي يفرض مخاطر في بعض الجوانب، إلا أنه قد يؤدي إلى تعزيز التفكير النقدي في القضايا الدينية والفقهية. وفي ظل التحديات التي تواجه المسلمين في العصر الحديث، مثل العولمة والاختلافات الثقافية والانفتاح على الأفكار الجديدة، فإن التفسير الذاتي قد يشجع الأفراد على التفكير بحرية واستقلالية أكبر في فهم الدين. وقد تؤدي هذه الحرية الفكرية إلى فهم مرن للفقه الإسلامي يتماشى مع واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

وكما أشار الفيلسوف والمفكر الإسلامي محمد عابد الجابري في كتابه النقد الذاتي فإن التفكير النقدي لا يتعارض مع الدين، بل إنه يعزز قدرة الفرد على فهم النصوص الدينية بشكل أعمق وأكثر وعياً بالسياق المعاصر[٢٧].

ومن أهم مميزات التفسير الذاتي للنصوص الدينية قدرته على التفاعل مع المتغيرات الاجتماعية والسياسية، ففي العصر الحديث تشهد المجتمعات الإسلامية تحولات كبرى في بنيتها الاجتماعية والسياسية، وهو ما يتطلب تفسيرات مرنة للنصوص الدينية تتماشى مع هذه التحولات، ويمكن للتفسير الذاتي أن يساهم في هذا التفاعل بين الدين والواقع المعاصر، بحيث لا يظل الدين حبيساً لمفاهيم قديمة، بل يتجدد لتلبية احتياجات المجتمع الحديث.

ويرى حسن الترابي أيضاً في كتابه الفكر الإسلامي المعاصر أن التفسير الذاتي يمكن أن يلعب دوراً في تحديث وتطوير الفكر الديني لمواجهة تحديات العصر الحديث، وخاصة في القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية والعدالة الاجتماعية[٢٨].

إن تأثير التفسير الذاتي على المعتقدات الإسلامية قضية معقدة، ولها جوانب إيجابية وسلبية. ورغم أن التفسير الذاتي قد يثير الشكوك حول بعض المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية ويقوض وحدة الأمة، فإنه يعزز أيضاً التفكير النقدي ويوفر فرصاً أكبر للانخراط في التغيرات الاجتماعية والسياسية، وتظل الحاجة إلى تحقيق التوازن بين الفهم الشخصي والتفسير التقليدي للنصوص الدينية أمراً بالغ الأهمية لضمان الحفاظ على الأسس العقائدية مع استيعاب التحديات المعاصرة.

الفصل الثالث : آثار التفسير الذاتي للنصوص الدينية في المجتمعات الإسلامية

في ظل التحولات الفكرية والثقافية التي شهدها العالم الإسلامي في العصر الحديث، شهدت المجتمعات الإسلامية ظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية، وقد بدأت هذه الظاهرة تؤثر بشكل عميق على فهم المسلمين لدينهم وكيفية تطبيقه في حياتهم اليومية. ويمثل التفسير الذاتي خطوة نحو إعادة قراءة النصوص الدينية بعيداً عن الأطر التقليدية التي وضعها العلماء عبر العصور ورغم أن هذا التوجه قد يوفر قدراً أكبر من الحرية الفكرية ويسمح للأفراد بتقديم تفسيرات تتوافق مع واقعهم المعاصر، إلا أنه يتسبب أيضاً في العديد من الآثار السلبية والإيجابية التي لها تأثيرات كبيرة على المجتمع الإسلامي ككل .

يتناول هذا الفصل آثار التفسير الذاتي للنصوص الدينية على المجتمعات الإسلامية، مع التركيز على كيفية تأثير هذه الظاهرة على مختلف جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، وسيتم استكشاف آثار التفسير الذاتي في أبعاد متعددة، من تأثيره على تماسك العقيدة الإسلامية، ووحدة الأمة، وتطور الفقه الإسلامي، إلى آثاره على الحياة اليومية للمسلمين .

ينقسم هذا الفصل إلى قسمين رئيسيين :

المبحث الأول: الآثار الاجتماعية والثقافية للتفسير الذاتي للنصوص الدينية .

المبحث الثاني: الآثار السياسية والفكرية للتفسير الذاتي للنصوص الدينية .

في المبحث الاول سيتم مناقشة الآثار الاجتماعية والثقافية الناتجة عن تفسير الذات، مثل التغيرات في المفاهيم الثقافية والدينية في المجتمعات الإسلامية وأثرها على الأخلاق والعادات والتقاليد، كما سيتم دراسة تأثير هذه الظاهرة على تنمية الوعي الديني لدى الأفراد والجماعات .

وفي المبحث الثاني سيتم التطرق إلى الآثار السياسية والفكرية التي قد تنشأ عن اعتماد التفسير الذاتي، مع التركيز على تأثيره على المواقف السياسية والتوجهات الفكرية في العالم الإسلامي، وخاصة في ظل الصراعات الفكرية والسياسية التي تعاني منها العديد من الدول الإسلامية .

إن دراسة آثار التفسير الذاتي للنصوص الدينية على المجتمعات الإسلامية تتطلب دراسة متأنية للآثار المترتبة على ذلك، والتي قد تكون إيجابية أو سلبية، وهذا ما يجعل هذا الفصل ذا أهمية كبيرة في فهم التحولات الدينية التي تشهدها المجتمعات الإسلامية المعاصرة .

المبحث الأول: الآثار الإيجابية للتفسير الذاتي للنصوص الدينية

إن التفسير الذاتي للنصوص الدينية ظاهرة منتشرة بشكل متزايد في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، ويرى بعض المفكرين أنها وسيلة للتفاعل مع النصوص الدينية بما يتسق مع متطلبات العصر والتحديات الفكرية الحديثة. ورغم الانتقادات الواسعة التي وجهت إلى هذه الظاهرة بسبب انفتاحها على التفسيرات الفردية التي قد تتجاوز السياق الشرعي، إلا أنها لها آثار إيجابية على عدة مستويات دينية واجتماعية وفكرية، وفي هذا المبحث سيتم استعراض الآثار الإيجابية للتفسير الذاتي على الفرد والمجتمع الإسلامي .

أولاً : تعزيز التفكير النقدي والفهم الديني المستقل

ومن أهم الآثار الإيجابية للتفسير الذاتي للنصوص الدينية أنه يعزز التفكير النقدي ويعطي الفرد مساحة أكبر لتحقيق الفهم الديني المستقل، فقد اعتمد المسلمون عبر العصور على المفسرين والعلماء لاستخلاص معارفهم الدينية وتحديد الفهم الصحيح للنصوص، إلا أنه مع ظهور الثورة المعلوماتية والانفتاح على مصادر المعرفة المتعددة

في العصر الحديث أصبح من الممكن للفرد أن يتفاعل مع النصوص الدينية بشكل مباشر، وأن يعتمد على قدراته العقلية في فهمها بشكل يتوافق مع تطور الفكر والواقع المعاصر .

وكما أشار محمد عابد الجابري في كتابه " نقد العقل العربي" *فإن* التفسير الذاتي للنصوص يتيح للفرد ممارسة العقل النقدي الذي يساعده على تقييم المبادئ والقيم التي يقوم عليها الدين والتأكد من مدى توافق هذه المبادئ مع الواقع الاجتماعي والفكري الذي يعيش فيه[٢٩]. وفي هذا السياق فإن التفسير الذاتي يمكن أن يسهم في تطوير فهم أعمق للنصوص الدينية، بعيداً عن الاعتماد الكامل على وجهات النظر التقليدية .

ثانياً: الآثار الايجابية للتفسير الذاتي

من الآثار الإيجابية للتفسير الذاتي قدرته على التفاعل مع القضايا المعاصرة والتغيرات الاجتماعية والسياسية التي يشهدها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، فمع التطور السريع للمجتمعات برزت قضايا جديدة لم تكن موجودة في العصور السابقة، مثل حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وحقوق المرأة والحريات السياسية، ومن خلال التفسير الذاتي يمكن إعادة قراءة النصوص الدينية لتتناسب مع هذه القضايا المعاصرة .

على سبيل المثال، يمكن تفسير بعض الآيات المتعلقة بحقوق المرأة وفقًا للواقع المعاصر الذي يدعو إلى مزيد من المساواة بين الجنسين في المجالات الاجتماعية والسياسية، وفي هذا السياق يرى الأستاذ حسين نصر في كتابه الإسلام والعالم المعاصر، إن التفسير الذاتي يفتح المجال لإعادة تفسير النصوص بما يتوافق مع احتياجات العصر دون المساس بالقيم الدينية[٣٠].

ثالثا: تسهيل فهم النصوص وتبسيطها

إن التفسير الذاتي أداة مهمة في تيسير فهم النصوص الدينية للعامة، خاصة في ظل التغيرات المستمرة واللغة المعقدة التي قد تحيط ببعض النصوص، ومن خلال تقديم تفسيرات معاصرة وأكثر سلاسة يساهم التفسير الذاتي في جعل النصوص الدينية أقرب إلى الواقع الذي يعيشه الأفراد، مما يعزز الوعي الديني الصحيح لدى المسلمين، ويساعدهم على التفاعل بشكل أفضل وأكثر فعالية مع مجتمعهم .

على سبيل المثال، قد يقدم بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين تفسيرات تبرز الجوانب الإنسانية في النصوص الدينية التي قد تكون غامضة أو صعبة الفهم، مثل تفسير آيات الرحمة والعدل في القرآن أو السنة، ويؤكد فريد الأنصاري في كتابه " التربية الإسلامية " على: إن التفسير الذاتي يمكن أن يسهم في تيسير النصوص وتوضيح المعاني الدينية بما يتوافق مع عقلية الشباب المسلم المعاصر[٣١].

رابعا: إن التفسير الذاتي للنصوص الدينية يمكن أن يسهم في تجديد الفكر الديني وتطوير الفقه الإسلامي، فهو لا يقتصر على فهم النصوص في إطار التفسيرات التقليدية فقط، بل يفتح المجال لتطوير أساليب جديدة لفهم الدين في سياق معاصر، إن الفكر الإسلامي في تطور مستمر، والتفسير الذاتي يمكن أن يكون أحد المحفزات التي تساهم في فتح مجالات جديدة للنقاش وابتكار أساليب جديدة للتعامل مع النصوص، كما يقول عبد المجيد الشرفي في كتابه "الإصلاح الديني في الإسلام" ويمثل التفسير الذاتي وسيلة لتطوير الفقه الإسلامي التقليدي بما يتلاءم مع متطلبات العصر، ويؤكد أن هذا النوع من التفسير يعزز فاعلية الاجتهاد في مواجهة القضايا المعقدة التي يثيرها العصر[٣٢]، وبالتالي فإن التفسير الذاتي يمكن أن يسهم في

الاجتهاد في مجالات مثل السياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية، مما يجعل الفقه الإسلامي أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع المتغيرات .

ومن ناحية أخرى، يمكن أن يساهم تفسير الذات في الوحدة والتفاهم بين المسلمين. وفي حين أن هذه الظاهرة قد تؤدي في بعض الأحيان إلى تنوع الفهم بين المسلمين، إلا أنها في حالات أخرى قد تساعد في تعزيز الوحدة بين الجماعات الإسلامية المختلفة. ومن خلال تبني تفسيرات تأخذ في الاعتبار الحقائق المعاصرة والاحتياجات المتنوعة للمسلمين، يمكن للعديد من الجماعات الإسلامية الوصول إلى تفاهم مشترك بشأن قضايا معينة، وبالتالي المساعدة في بناء جسور التفاهم بين المسلمين في جميع أنحاء العالم. وكما يشير طارق رمضان في كتابه " الإسلام والمستقبل" إلى الحد الذي قد يساعد فيه التفسير الذاتي المسلمين على التعامل مع الاختلافات العقائدية والفكرية بمرونة أكبر، ويساهم في تعزيز روح الوحدة بين المذاهب الإسلامية المختلفة[٣٣].

وخلاصة القول، فإن التفسير الذاتي للنصوص الدينية في المجتمعات الإسلامية له آثار إيجابية ومهمة عديدة، بدءاً من تعزيز التفكير النقدي والتفاعل مع القضايا المعاصرة، وصولاً إلى تجديد الفكر الديني، ورغم المخاوف التي قد تثار حول التفسيرات الفردية التي قد تتجاوز الإطار التقليدي، إلا أن التفسير الذاتي يظل أداة فعّالة في تطوير الفقه والفكر الإسلامي بما يتسق مع الواقع المعاصر، إلا أنه من الضروري أن يتم هذا التفسير في إطار من الضوابط العلمية والدينية التي تحفظ جوهر الدين وتحميه من التطرف أو التشدد.

المبحث الثاني: الآثار السلبية للتفسير الذاتي للنصوص الدينية

تساهم ظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية في ظهور بعض الآثار السلبية التي قد تؤثر بشكل كبير على المجتمعات الإسلامية، وعلى الرغم من الفوائد الإيجابية التي تم توضيحها في القسم السابق، إلا أن التفسير الذاتي إذا تم بعيدًا عن الإطار العلمي الدقيق قد يؤدي إلى العديد من السلبيات التي تضر بالوحدة الدينية والفكرية للأمة الإسلامية، وفي هذا القسم سيتم مناقشة الآثار السلبية للتفسير الذاتي على عدة مستويات، مثل تفكيك العقيدة، واختلاف الرأي بين المسلمين، وتحريف معاني النصوص الدينية .

أولاً: تفكيك وحدة العقيدة الإسلامية

ومن أكثر الآثار السلبية للتفسير الذاتي هو التفكك الذي قد يسببه في وحدة العقيدة الإسلامية. ومع تزايد التفسيرات الذاتية من قبل غير المتخصصين، يصبح من الصعب الحفاظ على فهم موحد للنصوص الدينية، مما يؤدي إلى تباين واسع في الرأي. ويسمح التفسير الذاتي للأفراد بتقديم تفسيرات فردية قد تكون بعيدة كل البعد عن السياقات التاريخية والقانونية التي نشأت فيها النصوص.

على سبيل المثال، قد يختلف تفسير بعض الآيات المتعلقة بقضايا الإيمان الأساسية مثل التوحيد أو النبوة أو الألوهية اختلافاً كبيراً بين المسلمين وفقاً لتفسيراتهم الشخصية، وقد يؤدي هذا الاختلاف إلى اضطراب في الفهم المشترك الذي يقوي الإيمان الإسلامي ويعزز وحدة المسلمين، وكما يوضح عبد الله العروي في كتابه "الأيديولوجية العربية المعاصرة "، فإن التفسير الذاتي قد يؤدي إلى ظهور توجهات متباينة داخل المجتمعات الإسلامية، مما يؤثر سلباً على تماسك الأمة الإسلامية[٣٤].

ثانياً: تحريف معاني النصوص الدينية

ومن أهم الآثار السلبية للتفسير الذاتي للنصوص الدينية إمكانية تحريف معاني هذه النصوص، فعندما يتم تفسير النصوص دون الرجوع إلى الأسس العلمية المتفق عليها، فقد يلجأ البعض إلى تفسيرها وفقاً لآرائهم الشخصية أو توجهاتهم الفكرية، وقد يؤدي هذا النوع من التفسير إلى تحريف المعنى الحقيقي للنصوص، وبالتالي فقدان قوتها وعمقها الديني .

على سبيل المثال، قد تختلف تفسيرات الآيات التي تتناول مواضيع حساسة مثل الجهاد أو الحدود في الإسلام بشكل كبير إذا تم تفسيرها بمعزل عن السياق التاريخي والنصي الذي نزلت فيه، وقد تؤدي بعض التفسيرات الذاتية إلى تقديم هذه الآيات بما يتماشى مع مصالح سياسية أو اجتماعية معينة، مما يعزز سوء الفهم وقد يؤدي إلى تحريف المعنى الأصلي. كما أشار محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه" فقه السيرة" ومن الضروري تجنب التفسيرات المعزولة التي تخرج النصوص عن سياقها، وخاصة في القضايا الكبرى مثل الجهاد، حتى لا تستغل هذه النصوص لأغراض غير دينية[٣٥].

ثالثا: انتشار التفسيرات المتطرفة

ومن الآثار السلبية الأخرى لتفسير الذات انتشار التفسيرات المتطرفة التي قد تؤدي إلى العنف أو التطرف، وفي بعض الأحيان قد يسهم تفسير الذات في تفسير النصوص بطريقة تصلب فهم الأفراد لها، مما يدفعهم إلى عزل أنفسهم عن المجتمع أو حتى معارضة الاتجاهات المعتدلة .

على سبيل المثال، فإن التفسير الذاتي للآيات المتعلقة بالعقوبات أو الأحكام الإسلامية قد يؤثر على سلوك الأفراد بشكل متطرف، مما يساهم في انتشار التطرف الديني في المجتمعات الإسلامية، كما يرى سيد قطب في كتابه "معالم على الطريق ."وقد

تساهم بعض التفسيرات الذاتية في خلق بيئة فكرية تؤدي إلى العنف والتطرف، وخاصة عند تفسير النصوص التي تدعو إلى قتال أو مواجهة أعداء الإسلام(٣٦).

رابعا: ارتباك فهم الشباب المسلم للدين

ومن أخطر الآثار السلبية للتفسير الذاتي هو تأثيره على فهم الجيل الجديد للدين، فمع تزايد الميل إلى البحث عن المعلومات عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، يتعرض الشباب المسلم لتفسيرات فردية للنصوص الدينية قد تؤدي بهم إلى الانحراف عن الفهم الصحيح، كما أن غياب الرقابة العلمية والتوجيه الديني يجعل هذه التفسيرات المنتشرة على نطاق واسع غير صحيحة في بعض الأحيان، مما يسبب ارتباكاً في فهم الدين .

وفي هذا السياق يشير طارق رمضان في كتابه "الصحوة الإسلامية" حتى أصبح الشباب المسلم يتعرض لآراء دينية متعددة عبر الإنترنت، مما يخلق لديه حالة من الارتباك الفكري، ويدفعه إلى تبني أفكار قد تكون بعيدة كل البعد عن الفهم التقليدي المتوازن للإسلام(٣٧).

خامساً: غياب الحوار الديني وتعدد الآراء

إن تزايد التفسيرات الذاتية للنصوص الدينية من شأنه أن يؤدي إلى غياب الحوار الديني الحقيقي بين التوجهات الإسلامية المختلفة. وكلما زادت التفسيرات الفردية للنصوص، كلما ازدادت الانقسامات بين الطوائف والمدارس الفكرية داخل المجتمع الإسلامي، وهذا التنوع الكبير في الفهم من شأنه أن يجعل من الصعب إيجاد أرضية مشتركة بين المسلمين، مما يؤدي إلى تفاقم الاختلافات في تفسير القضايا الدينية الرئيسية .

على سبيل المثال، عندما يتعلق الأمر بتفسير قضايا مثل الخلافة، تختلف الآراء بشكل ملحوظ بين المسلمين السنة والشيعة، مما يخلق توترات دينية قد تؤثر على وحدة الأمة الإسلامية. وكما يشير محمد أركون في كتابه " الإسلام: التفسير الفلسفي"، فإن التفسير الذاتي للنصوص يمكن أن يؤدي إلى انقسامات فكرية عميقة، مما يجعل من الصعب إجراء حوار فكري بناء في مواجهة الاختلافات الواسعة التي تثيرها هذه التفسيرات[٣٨] .

الخاتمـــة

في هذا البحث قمنا بدراسة ظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية في المجتمعات الإسلامية من جوانبها المختلفة، وناقشنا الآثار الإيجابية والسلبية لهذه الظاهرة على الفكر والعقيدة الإسلامية والمجتمع بشكل عام، ووجدنا أن التفسير الذاتي للنصوص يمثل خطوة نحو التفاعل المتجدد مع النصوص الدينية بما يتلاءم مع تحديات العصر الحالي، إلا أنه يحمل في طياته مخاطر قد تهدد وحدة الأمة الإسلامية، وقد تؤدي إلى تباعد الفهم الديني وتفكك عقيدتها، ومع ذلك فقد أظهرت هذه الظاهرة بعض الآثار الإيجابية التي يمكن أن تسهم في تجديد الفكر الديني وتعزيز التفكير النقدي .

اولا: الاستنتاجات

١. يوفر التفسير الذاتي مساحة للتفاعل مع النصوص الدينية: يعد التفسير الذاتي أداة مهمة لتحفيز التفكير النقدي بين المسلمين، ويساهم في فهم النصوص الدينية بطريقة تتسق مع القضايا المعاصرة مثل حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين .

٢. إن التفسير الذاتي يؤدي إلى التنوع في التأويلات: إن التفسير الذاتي يمكن أن يسهم في تقديم تأويلات مرنة تواكب التغيرات الاجتماعية والثقافية، مما يعزز قدرة الأمة الإسلامية على التكيف مع تحديات العصر .

٣. قد يؤدي التفسير الذاتي إلى اختلافات في الفهم العقائدي: قد يؤدي التفسير الذاتي إلى اختلافات شديدة في الآراء الدينية والفهم، مما يؤدي إلى إضعاف التماسك العقائدي في المجتمعات الإسلامية .

٤. قد يؤدي التفسير الذاتي إلى تحريف المعاني الأصلية للنصوص: ففي بعض الأحيان قد يفسر الأفراد النصوص الدينية تفسيراً خاطئاً بناءً على آرائهم أو تطلعاتهم الشخصية، مما يؤدي إلى تحريف المعاني وتهديد جوهر النصوص .

٥. التفسير الذاتي قد يعزز التطرف: قد تستغل بعض الجماعات المتطرفة التفسير الذاتي للنصوص لتبرير أفكارها، مما يساهم في انتشار التطرف داخل المجتمعات الإسلامية .

ثانيا: التوصيات

١. إعادة تأطير التفسير الذاتي ضمن ضوابط علمية: لا بد من إرساء آليات واضحة لضبط التفسير الذاتي من خلال إشراف علماء دين متخصصين، لضمان عدم المبالغة أو الغلو في تفسير النصوص، وهذا يتطلب إنشاء لجان علمية أكاديمية لتوجيه التفسير الذاتي بما يتفق مع مبادئ الإسلام الوسطي المعتدل .

٢. تعزيز الحوار الفكري بين المسلمين: من الأهمية بمكان تشجيع الحوار الفكري بين المدارس الفكرية والمعتقدات المختلفة داخل العالم الإسلامي، مما يساعد على تقليص الاختلافات في التفسير وتعزيز التفاهم المتبادل بين مختلف شرائح المجتمع .

٣. تشجيع التعليم الديني المنهجي: وتكثيف برامج التعليم الديني المتخصصة التي تركز على دراسة التفسير التقليدي والحديث للنصوص الدينية، وتوفير التدريب العلمي المكثف للمفكرين والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية .

٤. التوعية بمخاطر سوء فهم الذات: لا بد من توعية المسلمين بمخاطر سوء فهم الذات، الذي قد يؤدي إلى تحريف النصوص أو نشر الأفكار المتطرفة، وذلك من خلال البرامج الإعلامية والمنابر التعليمية التي تهدف إلى رفع مستوى الوعي الديني والعلمي في المجتمع .

٥. تشجيع الدراسات النقدية للنصوص الدينية: ينبغي دعم البحوث النقدية في الدراسات الإسلامية، مع مراعاة التوازن بين التفسير العقائدي والتفسير الذي يستجيب للتحديات المعاصرة، واحترام جوهر النصوص وفهمها في نفس الوقت بما يتماشى مع الواقع الحالي .

وخلاصة القول فإن التفسير الذاتي للنصوص الدينية، على الرغم مما يتيحه من فرص لإعادة التفكير والتفاعل مع النصوص بما يتسق مع التطورات المعاصرة، إلا أنه يحتاج إلى مزيد من الرقابة والمراجعة لضمان الحفاظ على جوهر الدين واتجاهه بما يعزز الوحدة الإسلامية ويحد من سوء الفهم أو التطرف .

الهوامش

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير آيات القرآن، دار الفكر، ١٩٨٧م،(١٠/١).
(٢) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، ٢٠٠٠(١٥/١).
(٣) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦(٣٠/١).
(٤) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القادر، دار الفكر، ١٩٩٤ (٥٠/١).
(٥) ينظر: البيان الشامل في تفسير آيات القرآن الكريم: للطبري (١٢/١).
(٦) ينظر: الزرقاني ، عبد الرحمن، مناهل العرفان في علوم القرآن ، المجلد الأول، دار المعرفة، ١٩٩٩(٩٩/١).
(٧) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم ، المجلد الأول، دار الفكر، ٢٠٠٠م، ص١٦ .
(٨) ينظر: جامع البيان في تفسير آيات القرآن للطبري (١٥/١)..
(٩) ينظر: فتح القادر: للشوكاني (٥/١).
(١٠) ينظر: الزرقاني ، عبد الرحمن، مناهل العرفان في علوم القرآن ، المجلد الأول ، دار المعرفة، ١٩٩٩(١٠٥/١).
(١١) المصدر نفسه، ص١٠٥.
(١٢) ينظر: شحرور، محمد، الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة ، دار الساقي، ١٩٩٠، ص٢- ٥ .
(١٣) ينظر: عمارة، محمد، الإسلام في الفكر المعاصر ، دار الشروق، ١٩٩٣، ص٣١ .
(١٤) ينظر: ابن عاشور، طاهر، تحليل القرآن في عصر التغيير ، دار الفكر، ٢٠٠٠م، ص. ٤٠ .
(١٥) ينظر: حنفي، حسن، الفكر الإسلامي بين التراث والحداثة ، دار النهضة العربية، ١٩٩٦، ص٥٦ .
(١٦) ينظر: عبده ، محمد، الإصلاح الديني في الفكر الإسلامي ، دار المدى، ١٩٩٧، ص٦٢ .
(١٧) ينظر: هويدي، فهمي، الإسلام والتغيير الاجتماعي ، دار الحوار، ٢٠٠٤، ص. ٤٥ .
(١٨) ينظر: نصر، محمد، الإسلام والعصر: دراسات قرآنية ، دار العلم، ٢٠٠٨، ص٧٥ .
(١٩) ينظر: حسين، طه، في الشعر الجاهلي ، دار المعارف، ١٩٦٣م، ص١٢٠.
(٢٠) ينظر: عبده ، محمد، الإسلام والنظام الاجتماعي ، دار المعارف، ١٩٠٢م، ص٨٥. .
(٢١) ينظر: شريعتي ، علي، التفسير الحديث للإسلام ، دار الساقي، ١٩٨٥م، ص٧٨.
(٢٢) ينظر: الترابي ، حسن، الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الفكر، ٢٠٠١م، ص١١٢.
(٢٣) ينظر: سعيد، إدوارد، الاستشراق ، دار التنوير، ١٩٧٨، ص١٣٠ .
(٢٤) ينظر: أركون، محمد، نقد العقل الإسلامي ، دار الطليعة، ١٩٩٤م، ص١٣٧.
(٢٥) ينظر: طه، محمود محمد، رسالة الإسلام ، دار الفكر، ١٩٧١م، ص١١٢.
(٢٦) ينظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ، دار الشروق، ١٩٦٧م، ص٥٩ .
(٢٧) ينظر: الجابري ، محمد عابد، النقد الذاتي ، دار الحوار، ١٩٩٢م، ص٩٧.
(٢٨) ينظر: الترابي ، حسن، الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الفكر، ٢٠٠١م، ص١٤٥.
(٢٩) ينظر: الجابري، محمد عابد، نقد العقل العربي ، المركز الثقافي العربي، ١٩٩١، ص٥٣ .
(٣٠) ينظر: نصر، سيد حسين، الإسلام والعالم المعاصر ، دار الشروق، ٢٠٠١، ص٦٢ .
(٣١) ينظر: الأنصاري، فريد، التربية الإسلامية ، دار الفكر، ٢٠٠٥م، ص. ٨٨ .

(٣٢) ينظر: الشرفي، عبد المجيد، الإصلاح الديني في الإسلام ، دار الطليعة، ٢٠٠٢م، ص١١٢.
(٣٣) ينظر: رمضان، طارق، الإسلام والمستقبل ، دار الفكر، ٢٠٠٤، ص٦٧.
(٣٤) ينظر: العروي ، عبد الله، الفكر العربي المعاصر ، دار توبقال، ١٩٨١، ص١٢٧.
(٣٥) ينظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة ، دار الفكر، ١٩٩٧م، ص٩٨ .
(٣٦) ينظر: قطب، سيد، معالم على الطريق ، دار الشروق، ١٩٦٤م، ص١٤٦ .
(٣٧) ينظر: رمضان، طارق، الصحوة الإسلامية ، دار الفكر، ٢٠٠٥، ص٧٤ .
(٣٨) ينظر: أركون، محمد، الإسلام: التفسير الفلسفي ، دار الطليعة، ٢٠٠٣، ص٢١٥.

المصادر والمراجع

١. ابن عاشور، طاهر، تحليل القرآن في عصر التغير، دار الفكر، ٢٠٠٠.
٢. عبده، محمد، الإصلاح الديني في الفكر الإسلامي، دار المدى، ١٩٩٧.
٣. عبده، محمد، الإسلام والنظام الاجتماعي، دار المعارف، ١٩٠٢.
٤. الأنصاري، فريد، التربية الإسلامية، دار الفكر، ٢٠٠٥.
٥. العروي، عبد الله، الفكر العربي المعاصر، دار توبقال، ١٩٨١.
٦. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، دار الفكر، ١٩٩٧.
٧. الجابري، محمد عابد، النقد الذاتي، دار الحوار، ١٩٩٧.
٨. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ج١، الجزء الأول، ٤، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦.
٩. الشرفي، عبد المجيد، الإصلاح الديني في الإسلام، دار الطليعة، ٢٠٠٢.
١٠. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج١، دار الفكر، ١٩٩٤.
١١. الطبري، محمد بن جرير، البيان الجامع في تفسير آيات القرآن، ج١، دار الفكر، ١٩٨٧.
١٢. الترابي، حسن، الفكر الإسلامي المعاصر، دار الفكر، ٢٠٠١.
١٣. الزرقاني، عبد الرحمن، مناهل العرفان في علوم القرآن، المجلد الأول، الجزء الأول، دار المعرفة، ١٩٩٩.
١٤. أركون، محمد، الإسلام: التفسير الفلسفي، دار الطليعة، ٢٠٠٣.
١٥. أركون، محمد، نقد العقل الإسلامي، دار الطليعة، ١٩٩٤.
١٦. حنفي، حسن، الفكر الإسلامي بين التراث والحداثة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦.
١٧. حسين، طه، في الشعر الجاهلي، دار المعارف، ١٩٢٦.
١٨. هويدي، فهمي، الإسلام والتغيير الاجتماعي، دار الحوار، ٢٠٠٤.
١٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المجلد الأول، دار الفكر، ٢٠٠٠.
٢٠. عمارة، محمد، الإسلام في الفكر المعاصر، دار الشروق، ١٩٩٣.
٢١. ناصر، محمد، الإسلام والعصر: دراسات قرآنية، دار العلم، ٢٠٠٨.
٢٢. ناصر، سيد حسين، الإسلام والعالم المعاصر، دار الشروق، ٢٠٠١.
٢٣. قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، ١٩٦٧.
٢٤. قطب، سيد، معالم على الطريق، دار الشروق، ١٩٦٤.

٢٥. رمضان، طارق، الإسلام والمستقبل، دار الفكر، ٢٠٠٤.
٢٦. رمضان، طارق، الصحوة الإسلامية، دار الفكر، ٢٠٠٥.
٢٧. سعيد، إدوارد، الاستشراق، دار التنوير، ١٩٧٨.
٢٨. شحرور، محمد، الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة، دار الساقي، ١٩٩٠.
٢٩. شريعتي، علي، التفسير الحديث للإسلام، دار الساقي، ١٩٨٥.
٣٠. طه، محمود محمد، رسالة الإسلام، دار الفكر، ١٩٧١.

المصادر والمراجع (رومنة)

1. ibn ‘Āshūr, Ṭāhir, taḥlīl al-Qur’ān fī ‘aṣr al-taghayyur, Dār al-Fikr, 2000.
2. ‘Abduh, Muḥammad, al-iṣlāḥ al-dīnī fī al-Fikr al-Islāmī, Dār al-Madá, 1997.
3. ‘Abduh, Muḥammad, al-Islām wa-al-niẓām al-ijtimā‘ī, Dār al-Ma‘ārif, 1902.
4. al-Anṣārī, Farīd, al-Tarbiyah al-Islāmīyah, Dār al-Fikr, 2005.
5. al-‘Arawī, ‘Abd Allāh, al-Fikr al-‘Arabī al-mu‘āṣir, Dār Tūbqāl, 1981.
6. al-Būṭī, Muḥammad Sa‘īd Ramaḍān, fiqh al-sīrah, Dār al-Fikr, 1997.
7. al-Jābirī, Muḥammad ‘Ābid, al-naqd al-dhātī, Dār al-Ḥiwār,1997.
8. al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar, Mafātīḥ al-ghayb, j1. J1, al-juz’ 1, 4, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1996.
9. al-Sharafī, ‘Abd al-Majīd, al-iṣlāḥ al-dīnī fī al-Islām, Dār al-Ṭalī‘ah, 2002.
10. al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī, Fatḥ al-Qādir, J ١, Dār al-Fikr,1994. al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, al-Bayān al-Jāmi‘ fī tafsīr āyāt al-Qur’ān, J ١, Dār al-Fikr, 1987.
11. al-Turābī, Ḥasan, al-Fikr al-Islāmī al-mu‘āṣir, Dār al-Fikr,2001.
12. al-Zurqānī, ‘Abd al-Raḥmān, Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm al-Qur’ān, al-mujallad al-Awwal. j١, al-juz’ al-Awwal, Dār al-Ma‘rifah, 1999.

13. Arkūn, Muḥammad, al-Islām : al-tafsīr al-falsafī, Dār al-Ṭalīʻah,2003.
14. Arkūn, Muḥammad, Naqd al-ʻaql al-Islāmī, Dār al-Ṭalīʻah, 1994.
15. Ḥanafī, Ḥasan, al-Fikr al-Islāmī bayna al-Turāth wa-al-ḥadāthah, Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah,1996.
16. Ḥusayn, Ṭāhā, fī al-shiʻr al-Jāhilī, Dār al-Maʻārif, 1926.
17. Huwaydī, Fahmī, al-Islām wa-al-taghyīr al-ijtimāʻī, Dār al-Ḥiwār, 2004.
18. Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar, tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm, al-mujallad al-Awwal, Dār al-Fikr, 2000.
19. ʻImārah, Muḥammad, al-Islām fī al-Fikr al-muʻāṣir, Dār al-Shurūq, 1993.
20. Naṣr, Muḥammad, al-Islām wa-al-ʻaṣr : Dirāsāt Qur'ānīyah, Dār al-ʻIlm, 2008.
21. Naṣr, Sayyid Ḥusayn, al-Islām wa-al-ʻālam al-muʻāṣir, Dār al-Shurūq, 2001.
22. Quṭb, Sayyid, fī ẓilāl al-Qur'ān, Dār al-Shurūq, 1967.
23. Quṭb, Sayyid, Maʻālim ʻalá al-ṭarīq, Dār al-Shurūq, 1964.
24. Ramaḍān, Ṭāriq, al-Islām wa-al-mustaqbal, Dār al-Fikr, 2004.
25. ,Ramaḍān, Ṭāriq, al-Ṣaḥwah al-Islāmīyah, Dār al-Fikr 2005.
26. Saʻīd, Idwārd, al-istishrāq, Dār al-Tanwīr, 1978.
27. Shaḥrūr, Muḥammad, al-Kitāb wa-al-Qur'ān : qirā'ah muʻāṣirah, Dār al-Sāqī,1990.
28. Sharīʻatī, ʻAlī, al-tafsīr al-ḥadīth lil-Islām, Dār al-Sāqī, 1985.
29. Ṭāhā, Maḥmūd Muḥammad, Risālat al-Islām, Dār al-Fikr, 1971.